

ملف الأخطار

محمود سالم



ملف الأخطار

تأليف
محمود سالم



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٩٩١ ١

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٢.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

٧	من هم الشياطين الـ «١٣»؟
٩	أبطال هذه القصة
١١	أخبارُ خطيرة!
١٥	السفر إلى بيترا!
١٩	رحلةٌ إلى المجهول!
٢٣	خطّةٌ خليجيّةٌ لم تكتمل!
٢٧	المفاجأةُ الكبرى!
٣١	اللقاء المثير!
٣٥	المطاردة!
٣٩	الخروجُ من المأزق!
٤٣	الخادعة!
٤٧	النهايةُ!

من هم الشياطين الـ «١٣»؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك، كلُّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السَّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد. وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

- رقم «١»: «أحمد» من مصر.
- رقم «٢»: «عثمان» من السودان.
- رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.
- رقم «٤»: «هدى» من المغرب.
- رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.
- رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.
- رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.
- رقم «٨»: «فهد» من سوريا.
- رقم «٩»: «خالد» من الكويت.
- رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.
- رقم «١١»: «قيس» من السعودية.
- رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.
- رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.
- رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

أخبارٌ خطيرة!

دلَّت الأخبار التي وصلت إلى «أحمد» على أن اجتماعاً مُهمّاً وخطيراً سوف يُعقد في مساء يوم الثلاثاء ... في أحد فنادق الدرجة الأولى في إحدى دول الخليج. والاجتماعات المُهمّة والخطيرة كثيرة ... وتُعقد كلّ يوم وفي كلّ مكان، غير أن هذا الاجتماع بالذات كان مختلفاً بالنسبة للشياطين ... لأنه اجتماعٌ يضم قادة أفرع عصابتي سوبر تكنولوجياي «سوبتك» و«ساير سبيس».

وقد كان لجماعة الشياطين مواجهاتٌ كثيرةٌ مع أعضاء عصابة «سوبتك» في أكثر من عملية ... آخرها عملية «سقوط حاكم الجزيرة» ... وكبدّوهم خسائرَ فادحة ... وعاونوا في القبض على عددٍ كبيرٍ من أعضائها.

كذلك «ساير سبيس» والتي تعني «الفضاء الإلكتروني الخيالي» ... وهو الاسم الذي يُطلق على شبكة الإنترنت ... فقد سمّاها أعضاؤها بهذا الاسم ... لأن تعارفهم تمّ عن طريق هذه الشبكة ... كذلك حواراتهم ومناقشاتهم التي أدّت بهم إلى تطابق في الأفكار ... والتقاء في الأهداف ... كَوْنُوا على أثره جماعتهم.

وفي المقرّ السري الفرعي بميدان «الرماية» ... اجتمع الشياطين في جلسة حوار حُر يتناقشون تصوّرهم بسبب انعقاد هذا الاجتماع.

وكان أصغر المتحدثين سناً ... هي أكثرهم حماسة ... إنها «ريما» ... حبيبة قلب كل أعضاء الجماعة ... وقد كان لأرائها الصائبة ... تأثيرٌ على زملائها.

تأثيرٌ حسنٌ طبعاً ... حتى إن مُشاكسها الأسمر «عثمان» ... لم يُخفِ إعجابه بما قالت ... فعلق قائلاً: لقد حلّت «ريما» القضية في جملةٍ واحدة!

ريما: ليس إلى هذه الدرجة ... ولكن يبدأ فهمنا لما يجري حولنا دائماً ... بقراءة التاريخ.

أحمد: أنتِ محقّةٌ طببعًا يا «ريما» ولكن يجب أن نتّفق جميعًا بأن لدينا الآن قضيةً وبين أيدينا عملية جديدة.

مصباح: أنا أرى أن ما يجري الآن قضية ... وقضية مُهمّة ... وأنا أمام عملية. قد لا تقلّ خطورةً عن أي عمليةٍ سابقة.

وكأن الحديث تطرّق إلى المنطقة التي تنتظرها «إلهام»؛ فقد تدخّلت قائلة: أنا مع «مصباح» في أن ما يجري الآن قضيةٌ مهمّةٌ جدًّا لنا.

وصمّمت للحظات ... وهي تنقل عينها بين زملائها ... ثم استطرّدت قائلة: أن نعلم أن عصابة «سوبتك» سوف يلتقي قادتها يوم الثلاثاء مع قادة عصابة «ساير سبيس» ... هو أمرٌ غريبٌ وخطيرٌ ويدعو للقلق.

وبعد لحظات صمّت أخرى عادت تقول: طببعًا أنتم تعرفون جيدًا مدى خطورة اجتماع قطبي الشر في العالم!

أحمد: إن توحيد قوى الشر يستلزم بالضرورة توحيد قوى الخير ... وزيادة العمل لزيادة القدرة على المقاومة.

ورأت «زبيدة» أنها في حيرةٍ من أمرها ... فعبرت عنها قائلة: ما الخطورة في اجتماع هاتين العصاباتين ما دام الأمر حتى الآن بعيدًا عنّا؟!

أحمد: الأمر ليس بعيدًا عنّا يا «زبيدة» ... فاجتماعهم القادم سيكون في «دبي». عثمان: وحتى لو لم يكن اجتماعهم في منطقتنا ... فإن مجرد اجتماعهم يزيد من خطورتهم في حالة مواجهتهم.

مصباح: وهل سنعمل على ألا يتمّ هذا الاجتماع؟

أحمد: بالطبع لا ... فيمكنهم الاجتماع في أيّ مكانٍ آخر.

ريما: إذن علينا أن نعرف لماذا اختاروا «دبي» بالذات؟

إلهام: وهل ما سيقومون به سيكون داخل «دبي» ... أم خارجها؟

أحمد: أم خارج المنطقة العربية كلّها؟

وفي هذه اللحظة ... سمعوا أصوات «الهارد ديسك» في أجهزتهم تدور ... وشاشاتهم تُعلن أن رقم «صفر» في طريقه للاجتماع بهم.

فتبادلوا نظرات الدهشة والتساؤل ... فكيف عرف رقم «صفر» أنهم مجتمعون؟ وهل يجتمع بهم من أجل نفس الموضوع؟

وقبل أن ينتهوا من تساؤلاتهم ... كان صوت رقم «صفر» يأتيهم قائلاً: مساء الخير للعباقرة.

أخبارٌ خطيرة!

وبابتسامةٍ تملأ أصواتهم رُدُّوا قائلين: مساء الخير لك يا زعيم.
رقم «صفر»: اجتماع مُهم على ما أظن.
أحمد: هو كذلك يا زعيم.
رقم «صفر»: هل الموضوع خطير؟
إلهام: أَلَمْ تحضُر اجتماعنا يا زعيم؟
رقم «صفر»: لم أحضُرهُ ... ولكن الكمبيوتر المركزي أخبرني.
عثمان: إنه موضوعٌ خطير.
رقم «صفر»: هل أنتم في طريقكم للقيام بعمليةٍ جديدة؟
ريما: هو كذلك يا زعيم.
رقم «صفر»: لقد كِدْتُ أكلّفكم بعملية!
أحمد: فلتسمع منّا أولاً ثم تُقرّر.
رقم «صفر»: قل لي أنت: ما الموضوع؟
أحمد: يوم الثلاثاء القادم سيُعقد اجتماعٌ بين قطبيّ الإجماع في العالم.
رقم «صفر»: «سويتك»؟!
إلهام: و«سايبر سبيس».
رقم «صفر»: وكيف عرفتُم؟
أحمد: من الشبكة.
رقم «صفر»: هل هو «بيتْر»؟
أحمد: لا ... لقد تَصَيَّدْتُ الموقع.
رقم «صفر»: إنك عبقريُّ يا «أحمد» ... فستدهشون عندما تعرفون لماذا اجتمعتُ بكم!
اندفعت «ريما» بفضولها وحماسها الدائم تقول: لماذا يا زعيم ... لماذا؟
رقم «صفر»: لأخبركم بهذا الاجتماع.
وصمّت للحظات ... ثم عاد يقول: إن عميلنا الذي أخبرنا بهذه المعلومة ... حصل على مكافأةٍ مُجزية.
أحمد: إذن فأنا أستحق مكافأة.
رقم «صفر»: ليست مكافأة ... بل حافز للاستمرار والتقدم.
إلهام: وهل هذه هي العملية التي كنت ستُكلفنا بها؟

رقم «صفر»: هي يا «إلهام».
عثمان: أتريد تطويق الاجتماع؟
رقم «صفر»: لا ... بل أريد تطويق الرجال المجتمعين.

السفر إلى بوتر!

كان الشياطين يفهمون جيداً معنى كلمة تطويق ... إنها مهمة تحتاج لتكنولوجيا متقدمة ... وتحتاج لقدرات خاصة من الشياطين ... ولكنها تحتاج في المقام الأول ... إلى اجتماع عاجل لمناقشة كل ذلك ... وتحديد المجموعة التي ستقوم بهذه المهمة ... والاتفاق على أسلوب لهذه المرحلة.

ورغم أنهم يعرفون الكثير عن عصابة «سوبتك» و«ساير سبيس» إلا أنهم لجأوا إلى شبكة معلومات المقر ... واستدعوا كل التقارير الأمنية السابقة والأخيرة عنهما ... وقبل أن يعقدوا اجتماعهم كانت تقاريرهم وتصوراتهم قد اكتملت.

وكان «أحمد» يعرف أنه سيسمع الجديد من زملائه ... إن لم يكن عن العصابات، فسيكون عن أسلوب العمل وخطة التحرك ... لذا فقد أثر أن يسمعهم أولاً قبل أن يعرض عليهم ما لديه.

وقد ساعده حماس «عثمان» على ذلك ... فهو لم ينتظر حتى يهدأ الزملاء ويبدأ الاجتماع ... بل طرح عليهم تساؤلاً ... جعل كلاً منهم يجلس في مقعده مستغرقاً في التفكير ... فقد قال لهم: هل لديكم معلومات كافية عن سيجتمعون في «دبي» ... أسماؤهم ... ملامحهم ... جنسياتهم ... لغاتهم؟

بو عمير: أعتقد أنهم سيتحدثون الإنجليزية لأنهم مختلفو الجنسيات.

خالد: لقد حلها لك «بو عمير» دون أن يدري.

عثمان: كيف؟

خالد: ألم يقل لك إنهم مختلفو الجنسيات؟

ريما: تعني أن أي اجتماع في أحد فنادق «دبي» لمجموعة من الرجال المختلفي الجنسيات يكون هو المقصود؟

عثمان: أعتقد أنه يعني ذلك.

خالد: نعم، هذا ما أعنيه.

إلهام: غير صحيح؛ لأن الاجتماع سينعقد أثناء مهرجان «دبي» الدولي لأجهزة الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات.

وهنا فهم «أحمد» قصدها ... فعلق على ما تقوله قائلاً: وأثناء ذلك ينعقد الكثير من المؤتمرات والاجتماعات ولقاءات العمل.

إلهام: وبالضرورة سيكون المجتمعون من جنسيات مختلفة.

ولاحظ «أحمد» أن «قيس» يتابع باهتمام ما يجري دون أن يتدخل، فسأله قائلاً: هل زرت مهرجان «دبي» يا قيس؟

وفهم «قيس» ما وراء السؤال ... فأجاب قائلاً: أنا أتابع كل دوراته ... وأرى أن البحث عن أعضاء العصابتين فيه ... كالبحث عن حبات السكر وسط الرمال.
ريما: ولكن هناك طريقة ما نستطيع بها أن نصل إليهم.

قيس: ما هي؟

بو عمير: مثلاً الحصول على قوائم نزلاء الفنادق ... وبالذات الذين قاموا بحجز قاعات وطلبوا تجهيزها كقاعة اجتماعات.

أحمد: في هذه الحالة ... يجب أن يكون لدينا اسم واحد معروف ... نستدل منه على بقية المجموعة ... وكالعادة فجر «عثمان» قنبلة جديدة ... حين ذكرهم بما قد نسوه قائلاً: هل نسيتم أن الاجتماع سيكون يوم الثلاثاء ... وذلك سيضيّق مساحة البحث ... وسيقربنا من هدفنا؟

إلهام: نعم، لقد نسينا ... ولكن ليس هذا كل شيء ... فيجب أن نتحرك قبل ذلك بكثير.

ريما: أنا مع «إلهام» فيما تقول.

رفعت «هدى» و«زبيدة» أيديهما وهما تقولان: ونحن أيضاً نوافقها فيما تقول.
وأثار اجتماع الجنس الآخر رغبة «عثمان» في التعليق ... فرفع يده وقال مازحاً: وأنا أوافق «أحمد» فيما يقول.

ورغم علمها بما يقصده ... إلا أنها أخذته على محمل الجد وقالت له: وماذا يقول «أحمد»؟

عثمان: يجب البحث خلف «سوبتك» و«سايبر سبيس» للحصول على اسم واحد منهم فقط ... نستدل منه على بقية المجموعة.

أحمد: إذن لدينا الآن ورقة عمل ... هل تسمحون لي بعرضها عليكم؟
رفع الجميع أيديهم بالموافقة ... فضغط زرًا بـ «ماوس» الكمبيوتر وبدأ يقرأ: اسم
العملية «ملف الأخطار» ... يتضمن هذا الملف العملية والهدف ... العملية ستكون في دولة
الإمارات، تحديدًا في «دبي» ... ساعة الصفر يوم الثلاثاء ... ولكن العمل هناك يجب أن
يبدأ من الغد ... الهدف يجب رصده قبل دخوله منطقة الخليج ... وأعتقد أنهم سيصلون
قبل الاجتماع بوقتٍ قصير ... هل من أسئلة؟

عثمان: طبعًا يا «أحمد» ... كيف سنقوم برصد الهدف ما دُمنا لا نعرف موقعه؟
خالد: موقعه خارج المنطقة العربية.

عثمان: لا يكفي.

باسم: يمكننا رصده في القارة الأوروبية.

أحمد: سنتصل بـ «بيترا».

عثمان: «بيترا» الآن تحت السيطرة.

أحمد: سيطرة من؟

عثمان: «سايبر سبيس» بالتأكيد.

إلهام: تقصد أن موقعه على الشبكة مُراقَب.

عثمان: وتليفوناته أيضًا.

أحمد: سيُسافر أحدنا اليوم إلى «إنجلترا» ... وينزل في فيلاً المنظمة في «يوركشاير» ...

ويرسل من يُحضر له «بيترا».

إلهام: ستُقلع طائرة الخطوط الجوية البريطانية من مطار «القاهرة» في الثامنة مساءً

اليوم.

ريما: وهل سنجد بها مقاعد؟

لم يلتفت «أحمد» إلى سؤال «ريما» ... بل أدخل تليفونه المحمول على شبكة الإنترنت
وعن طريق موقع الشركة على الشبكة عرف أن جميع المقاعد مشغولة ... فقام بالاتصال
بقيادة المنظمة ... وشرح لهم الأمر ... ولم تمض دقائق ... إلا وعاودت القيادة الاتصال به
... وقال له أحد المسؤولين فيها: لقد تم توفير مقعد من المقاعد الاحتياطية ... وهي تخص
طاقم الطائرة ... وتم حجز تذكرة باسم «نبيلة توفيق». فنظر الجميع إلى «إلهام» التي
قالت لهم: أنا «نبيلة توفيق».

رحلة إلى المجهول!

في تابلوه سيارتها ... وجدت «إلهام» جواز سفر باسم «نبيلة توفيق» ... وبداخله صورتها ... ومعه تذاكر السفر ... وكيسًا جلدًا وجدت به أَلْفِي جنيهٍ إسترليني.

وكان معها في السيارة «أحمد» الذي أُجِّل اجتماعه مع زملائه إلى المساء حتى يمكنه اصطحابها إلى المطار ... والتحدث معها في الطريق عن تفاصيل العملية ... فالساعة كانت قد تجاوزت السابعة والطائرة ستقوم في الثامنة مساء ... وقد كان الطريق من ميدان الرماية بـ «الهرم» حتى المطار يسيرًا ... لأنه اعتمد على الطرق الخارجية كالمحور وكوبري ٦ أكتوبر ... كما اعتمد أيضًا على قدرات السيارة «البورش» التي يركبها ... وأخيرًا مهارته في القيادة.

ومع أن المسافة رغم طولها لم تستغرق منه سوى نصف الساعة ... إلا أنه ناقش فيها مع «إلهام» كل التفاصيل المهمة لما ستقوم به في «يوركشاير». ولم يُنه حديثه معها إلا بعدما أنهت إجراءات السفر ... وودَّعته لتركب السيارة التي حملتها إلى سَلَم الطائرة.

وفي سيارتها «البورش» كان يجلس «أحمد» في جراج المطار ... ولم يغادره إلا بعدما رأى الطائرة تغادر المطار.

وبينما كانت هي تحلّق في السماء ... كانت سيارتها «البورش» تنطلق عائدةً إلى المقر بدونها ... ولكن بها «أحمد» ... يراقب الطريق في يقظة وهو ينحني يمينًا ويسارًا ... ليتفادى ما يقابله من سيارات.

وفي أقلّ من نصف الساعة ... كانت بوابة المقرّ الخارجية تنفتح ... وتمزّق منها السيارة «البورش» وتعبّر الممرّ إلى نهايته ... لتنتفتح بوابة أخرى ... فتعبّرها أيضًا وتسير

في ممرٍ مظلمٍ إلى أن يغمرها النور فتتوقف ... ويغادرها «أحمد» إلى الجراج ومنه إلى المصعد الذي يحمله إلى حيث توجد قاعة الاجتماعات.

وعندما انفتح باب المصعد المجاور للقاعة ... لاحظ أن نور الممر شاحب ... فتساءل عن سبب تخفيض الإضاءة في هذا الوقت ... وغادر المصعد متوجهاً إلى القاعة ... وهالاه حين نظر بداخلها ... أنه لم يجد أحداً من الزملاء بها ... فقام بالاتصال بـ «عثمان» فوجد تليفونه مغلقاً ... وحين همَّ بالاتصال بـ «ريما» شعر بوخزٍ في رُسغِه من ساعة يده ... فضغط زرّاً أسفل الشاشة ... وتلقّى رسالةً تقول: لا تستعمل تليفونك المحمول، ولا تدخل على شبكة الإنترنت ... «عثمان».

أدهشت الرسالة «أحمد» فدخل القاعة ... وجلس على أقرب مقعدٍ قابله ... واستدار يُواجه جهاز الكمبيوتر ... ومدّ يديه لتعبث أصابعه بأزرار لوحة المفاتيح ... وشعر بالعجز؛ لأنه لا يستطيع إدارته والدخول على شبكة الإنترنت. ذلك العالم الفسيح الذي يتيح له الاجتماع مع رقم «صفر» ... والالتقاء بزملائه أينما كانوا ... ووقتما شاء. ودارت ألف فكرة في رأسه وألف تساؤل ... وأخذ يحدث جهاز الكمبيوتر قائلاً: هل هذا معقول؟ ... هل أتى الوقت الذي تتحوّل فيه إلى آلة صماء وقد كنت طبقنا الطائر الذي يحملنا إلى كل أنحاء الأرض؟ ... حتى التليفون المحمول سيتحوّل إلى آلة صماء. وانتبه في هذه اللحظة لكل هذا ... وعاد يُحدث نفسه همساً بقوله: ما معنى ألا أستخدم شبكة الإنترنت أو التليفون المحمول ... هل تم اختراق دفاعاتنا الإلكترونية، وهل حصل أحدهم على أرقام تليفوناتنا؟

هل يعني هذا أن المعركة بدأت مبكراً مع «ساير سبيس»؟
ثم عاد يسأل نفسه قائلاً: ولماذا «ساير سبيس» بالذات ... هل لأن هذا أسلوبهم ... ولأن المعركة بينهم لم تنته؟
ومرةً أخرى ... وحزته ساعته في رُسغِه فضغط زرّاً بها ... واستقبل رسالةً تقول: سألقاك في غرفتك الآن ... «عثمان».

ابتسم «أحمد» وهو يغادر قاعة الاجتماعات متوجهاً إلى غرفته. وقد اتسعت ابتسامته عندما رأى بها «عثمان» جالساً خلف مكتبه يعبث بأزرار الكمبيوتر فقال له: أين كنت يا صديقي؟

عثمان: كنت في الإدارة العملية للمقر.

أحمد: هل هناك جديد؟

عثمان: كانوا يقومون بمسح الشبكة والأجهزة ... لتأمينها من الاختراق.
أحمد: وأجهزة المحمول أيضًا؟
عثمان: طبعًا ... أليست على اتصال بالشبكة.
أحمد: الآن فهمت ... ألهذا طلبت مني عدم استعمالهما؟
عثمان: هل كنت تظن شيئًا آخر؟
أحمد: أتعرف يا «عثمان» كم أصبح الكمبيوتر وشبكة الإنترنت مُهمَّين لحياتنا؟
عثمان: أنا لا أستطيع تخيُّل الدنيا بعد الآن بدونهما.
أحمد: لقد تخيَّلْتُها في الدقائق القليلة الماضية يا «عثمان» ... إنها لا تُطاق.
عثمان: ألم تتوصل إلى التشكيل الذي سيسافر إلى «دبي» غدًا؟
أحمد: لقد كنتُ أنوي إعلان ذلك في الاجتماع.
عثمان: لقد طلبتُنا الإدارة العلمية للاطلاع على أحدث تكنولوجيا الاتصال والتنصُّت.
أحمد: أي إنكم لم تضيُّعوا الوقت؟
عثمان: وقد وصلنا إلى من يَصْلح للتشكيل المسافر إلى «دبي».
أحمد: قيس و«خالد» و«ريما»، أليس كذلك؟
عثمان: بلى يا «أحمد»؛ فـ «قيس» من السعودية، و«خالد» من الكويت ... وهما يحملان ملامح ولهجة الخليج.
أحمد: أما «ريما» فرغم أنها من الأردن فإن لها أصولًا خليجية وتجيد اللهجة الخليجية.
عثمان: إذن اتفقنا على التشكيل.
أحمد: هل يمكن الاتصال بهم للتحدث في التفاصيل؟
عثمان: بالطبع.
وأثناء اتصال «عثمان» بـ «قيس» و«خالد» و«ريما» ... أعدَّ «أحمد» ملفًا كاملاً على الكمبيوتر، واستعان بصور للشياطين من أرشيف المقر فألْبَسهم الأزياء الخليجية، وما إن انتهى «عثمان» من اتصالاته حتى قال له «أحمد»: ها هو ملف عملية «دبي».
وأشار له على الطابعة ... وأخذ «عثمان» يرقبها ... حتى انتهت من طباعته كله، وهمَّ أن يمدَّ يده ليحصل عليه ... إلا أن «أحمد» لم يُمهله ... ومدَّ له يده به ... وتركه يتمعنه ... وأعدَّ لكليهما كوب القهوة الفرنسية ... التي يشتركان في حُبِّها ووضَّعها أمامه على المكتب ... فرفع «عثمان» عينيه عن الأوراق ونظر لها بشغف وهو يقول: فرنسية ... أليس كذلك؟
أحمد: هي كذلك يا صديقي.

عثمان: إن عملنا اليوم متعّدّ الجنسيات.
أحمد: كيف؟

عثمان: إلهام خطتها إنجليزية.
أحمد: و«قيس» و«خالد» و«ريما» خطتهم عربية.
عثمان: الآن قهوتك فرنسية. ألم أقل لك؟

خطة خليجية لم تكتمل!

في الجناح الخاص بـ «أحمد» في المقر ... وفي غرفة الاستقبال ... اجتمع أربعة شبان وفتاة ... من أجل عملية «ملف الأخطار».

وكان «أحمد» قد أعدَّ خمس نسخ من الملف الخاص بهم ... والذي يحمل عنوان «خطة خليجية» وزَّعها عليهم ... وجلس يحتسي قهوته ... وترك لهم الفرصة ليقروا ما بالتقرير ...

إلا أن «ريما» قدَّمت اعتراضاً مبكراً ... لأن «أحمد» لم يُقدِّم لهم واجب الضيافة، وحين سألهم ماذا تشربون قالوا: «القهوة العربي».

ولم يستطع «أحمد» التنصُّل ... بل قدَّم اعتذاره ... قبل أن يُقدِّم لهم القهوة. وما إن انتهى من تقديمها لهم ... حتى بادره «خالد» بقوله: هل أعددت لنا مكاناً لننزل فيه غير مقر المنظمة؟ أحمد: بالطبع ... فقد تم حجز غرفة مزدوجة لك أنت و«قيس» في فندق «لؤلؤة الخليج».

ريما: وأنا؟

وقبل أن يُجيبها ... انطلقت الموسيقى من تليفونه المحمول ... وعندما نظر إلى شاشته قال لهم: إنها «إلهام» ... ثم ضغط زرَّ استقبال المكالمات ... وقال لها: هل وصلت؟ إلهام: أنا الآن في «لندن» وسأبيت هنا.

أحمد: ألن تذهبي إلى «يوركشاير»؟

إلهام: لا داعي.

أحمد: لا أفهم.

إلهام: لقد التقيتُ بهدفنا في المطار ... وهم الآن في الفندق المجاور له.

أحمد: وهل ستنهي المهمة في لندن؟
إلهام: إنها عمليةٌ كبيرةٌ تحتاج لدعم.
أحمد: هل أُعِدُّ نفسي للسفر؟
إلهام: سأبلغك الليلة.
أحمد: وأنا لن أنام.
إلهام: وأنا سأتصل بك ... تحياتي للجميع.
أغلق تليفونه ... والتفت لهم وكله دهشة ... ولم يكن «عثمان» قد سمع إلا نصف الكلام فقط ... فقال له منفعلاً: أستندهش كثيراً ... وتركنا ننتظرك كثيراً؟
أحمد: ألم تكن العملية في «دبي»؟
خالد: بلى.
أحمد: العملية الآن في «لندن».
ريما: لا أفهم يا «أحمد» ... ماذا تعني؟
أحمد: لقد التقت بهم «إلهام» في الفندق القريب من المطار.
قيس: تقصد أنهم سيتحرّكون كلهم معاً من «لندن» إلى «دبي»؟
أحمد: أظنُّ ذلك.
عثمان: إذن فقد كانت «لندن» نقطة تجمعهم؟
أحمد: أظنُّ ذلك.
ريما: كفى، أظنُّ ذلك ... نريد أخباراً.
أحمد: أتريدون أخباراً؟
ريما: نعم.
أحمد: في منتصف الليل.
خالد: هل «إلهام» ستتصل؟
أحمد: نعم.
قيس: وعملية «خطة الخليج»؟
أحمد: قد نُلغِيها.
وفي هذه اللحظة انطلقت الموسيقى من تليفونه المحمول ... وكان المتحدث هو رقم «صفر» الذي قال له: لقد تلقيتُ رسالةً من «لندن».
أحمد: من «إلهام»؟

رقم «صفر»: لا، من عملنا في «يوركشاير» ... يسألونني عن «إلهام».
أحمد: «إلهام» في لندن ... ستبيت في فندق مطار «هيثرو».

رقم «صفر»: هل أصابها شيء؟

أحمد: بل أصابت شيئاً.

رقم «صفر»: هل عثرت على «بيت»؟

أحمد: بل على هدفنا.

رقم «صفر»: «ساير سبيس»؟

أحمد: و«سوبتك».

رقم «صفر»: إن الحظ معنا.

أحمد: ولكن العملية كبيرة.

رقم «صفر»: لن تكون كبيرة عليكم.

أحمد: شكراً لك على الثقة.

رقم «صفر»: هل هناك اتصال دائم بها؟

أحمد: نعم ... وستتصل هذه الليلة.

رقم «صفر»: وأنا لن أنام.

وفي الوقت الذي يشعر فيه الجميع بارتياح ... كانت «إلهام» في «لندن» تشعر بالقلق.

فقد كانت تنزل وحدها، في فندق يعجُّ برجال عصابتي «سوبتك» و«ساير سبيس»

... وكان عليها مراقبتهم ... ومتابعة تحركاتهم ... وحفظ وجوههم ... غير أنها لم تتمكن

من أن تفعل شيئاً من ذلك ... فعند نزولها إلى بهو الفندق تعرضت لمضايقات كثيرة من

الشباب ... فجمالها نادر بالنسبة لهم ... فالشعر الأسود، والعينان السوداوان لهما سحر

خاص ... غير أنها كانت قادرة على حماية نفسها ... إلا أن ذلك بالطبع لم يعطيها الفرصة

لمتابعة ما يجري في الفندق ... وقد دفعها ذلك لأن تلجأ إلى غرفتها ... وتقوم بالاتصال

بـ «أحمد» الذي ما إن تلقى اتصالها على تليفونه المحمول ... حتى طلب منها أن يتراسلها

عبر ساعة يدهما.

إلا أنها طمأنته ... فالجؤ لديها لن يعطي الفرصة لأحد ... لتتبع إرسال تليفونها

والتقاطه ... فقال لها: هل أخبارك صحيحة؟

إلهام: نعم.

أحمد: وكيف تأكدت؟

إلهام: أحد رجال «سوبتك» الموجودين هنا ... التقيت به من قبلُ.
أحمد: وهل يعرفُك؟
إلهام: لا أعرف.

المفاجأة الكبرى!

كان قرار السفر ضرورياً ... بالرغم من خطورته ... فلم تُعد هناك رحلات في هذا اليوم إلى «لندن» ... لذا فسيُضطرُّون لاستئجار طائرة خاصة ... والسفر بها بعد منتصف الليل ... والوصول إلى هناك في وقتٍ غير اعتيادي لهذه الرحلات، مما قد يثير انتباه العاملين بمطار «هيثرو»، وقد يكون بينهم عملاء «الساير سبيس» أو «سوبتك».

إلا أن «ريما» كان لها رأي آخر ... طلب منها «أحمد» أن تعرضه فقالت لهم: إذا كان الوصول في هذا الوقت إلى مطار «هيثرو» فيه خطورة علينا ... فلماذا لا تنزل الطائرة في أي قاعدة عسكرية ... ومنها يتم الوصول إلى المطار.

عثمان: لدي فكرة أخرى ... لماذا لا تكون رحلة الطائرة إلى مكان آخر ... ويُصيبها العطب بالقرب من «لندن»، فتُضطر للنزول في مطار «هيثرو».

أحمد: فكرة جيدة ... أهنئك يا «عثمان».

أعجبت الفكرة بقية الزملاء ... وتم إبلاغها إلى قيادة المقر التي وافقت عليها ... وفي أقل من خمسين دقيقة كان كلُّ شيء خاص بالرحلة قد تم تجهيزه حتى وسيلة الانتقال من المقر إلى المطار.

فقد نزلت على سطح المقر طائرة هليكوبتر، حملت «أحمد» و«عثمان» و«ريما» ثم ارتفعت في سماء ميدان الرماية ... واستدارت حول نفسها ثم انطلقت إلى مطار «القاهرة» ... إلى أن وصلت إلى المهبط فهبطت إلى جوار طائرة «إيرباص» ... وفي نفس الوقت اقتربت منهم سيارة شرطة نزل منها ضابط استقبلهم بترحاب شديد ... ثم سلمهم جوازات سفرهم وتذاكر صادرة من شركة «مصر للطيران» وتمنّى لهم التوفيق.

وانتقل الشياطين إلى الإيرباص ... وكانت دهشتهم كبيرة ... حين وجدوا الطائرة ممتلئة عن آخرها ولا توجد مقاعد شاغرة إلا لهم هم فقط.

وحين جلسوا على مقاعدهم انطلقوا يضحكون ... ثم مالوا على بعضهم يتهايمسون
حيث قال لهم «أحمد»: هل كل هؤلاء كُمبارس؟
ضحكت «ريما» ثم قالت: نحن ناهبون لتصوير فيلم؟
عثمان: «أحمد» معه حق ... فإن لم يكونوا رُكَّابًا حقيقيين ... فهم كُمبارس ... لإقناع
سلطات مطار «هيثرو» بأنها رحلةٌ عادية.
أحمد: لا يمكن أن يكونوا كُمبارس ... وإلا فمن أين حصلوا على جوازات سفر
وتأشيرات دخول ... وتذاكر سفر؟
ريما: أعتقد أن المنظمة تستطيع عمل ذلك.
أحمد: ولكن ليس في هذا الوقت القصير.
عثمان: أعتقد أنها رحلة اعتيادية؟
أحمد: نعم، وسأعرف لكم الأخبار.
وأشار بيده لإحدى المضيفات ... فحَضَرَتْ وحيَّته ... فأشار لها بيده مرةً أخرى ...
فمالت عليه ... ثم ابتسمت وقالت له: تحت أمرك يا سيد «أحمد».
وتركته وانصرفت ... وبعد دقائق عادت ... فأسْرَتْ له في أذنه بوضع كلمات فابتسم
وحيّاها ... ثم اعتدل في جلسته وأغمض عينيه.
مما أثار «ريما» التي مالت على «عثمان» تقول له: هل فهمتَ شيئاً؟
عثمان: لا ... والسبب «أحمد».
ريما: إنها طريقته التي لا يُغيرها دائماً.
عثمان: هل يعرفها من قبل؟
ريما: تقصد بينهما علاقة؟
عثمان: هل أنا قُلْتُ ذلك؟
ورغمًا عنه ... ابتسم «أحمد» ... ثم التفت إلى «ريما» يقول لها: إن فُضُولَك مُزِعِج ...
ريما: ألسنا شركاء؟
أحمد: ألسْتُ قائد المجموعة؟
عثمان: ماذا يجري الآن؟
أحمد: لا شيء ... كنت أريد أن أعرف إذا كانت هذه رحلةٌ عادية.
عثمان: وماذا قالت؟
أحمد: قالت إنها رحلةٌ عادية.

ريما: إذن لماذا لم تُجيبك إلا بعد أن دخلت غرفة القيادة وخرجت؟
أحمد: لقد طلبتُ أن أقابل الطيار.

ريما: وهل وافق؟

أحمد: نعم ... ولكن بعد ساعة!

عثمان: هل يعرف من أنت؟

أحمد: يعرف أنني في مهمّة أمنية.

كان «أحمد» يريد أن يقابل الطيار لأسباب كثيرة ... فهو يريد أن يعرف منه الحيلة التي سينزل بها مطار «هيثرو».

ويريد أن يعرف كيف تمّ الاتفاق معه ... ومن الذي أصدر له الأوامر؟ فقد اعتاد على أن يسأل عن كلّ شيء ويعرف كلّ شيء متعلّق بعمله.

وكان «عثمان» يعرف في قرارة نفسه كلّ ذلك ... غير أنه كان مطمئنًا لتدابير قيادة المنظمة ... وكان يتحرك وراء الأوامر التي تصدر إليه.

أما «ريما» فقد كانت منشغلة جدًا بـ «إلهام» ... فهي وحدها الآن بين قطبي الشر في العالم ... وقد عرفت أحد رجال عصابة منهما ... وهناك احتمال أن يعرفها. لقد كان من الصواب أن تتصل المنظمة بأعوانها هناك لتأمينها ... أو نقلها من هذا الفندق ... وقد راود هذا خاطر «إلهام»؛ فقد بگرت في الانتقال من الفندق عندما ازداد نشاط الحرس الخاص في تأمين الفندق والاستعلام عن النزلاء ... ومراقبتهم.

وقد أثار أعصابها بشدة ... ما وجدت عليه غرفتها عند عودتها بعد تناولها لعشاءها. فقد وجدتُها في حالة فوضى شديدة مما يدل على أنها قد تعرّضت لتفتيش دقيق ... وبمهارة الخبير ... قامت بالبحث عن أجهزة تنصّت قد تم زرعها في زوايا خفية بالغرفة. وقد صدّق حدسها ... فقد عثرت على جهاز غاية في الدقة مثبت أسفل المقعد المجاور لسريرها ... بالإضافة إلى كاميرا دقيقة ... قد تم تعليقها أعلى المصباح الكهربائي ... فقامت بإضافة عدسة مكبرة إلى الكاميرا ... لتجعل الصورة مشوّشة ... وأيضًا قامت بإضافة وحدة إلكترونية دقيقة إلى ناقل الصوت. تجعل الصوت المنقول حادًا إلى درجة لا يمكن معها تفسير الكلام.

اللقاء المثير!

بعد ما أضافته «إلهام» من تكنولوجيا الشوشرة على أجهزة التجسس قامت بالاتصال بإدارة الفندق ... وأبلغتهم بما تعرّضت له غرفتها ... وطلبت منهم أن تحتفظ بمفاتيح الغرفة ... غير أن تعليمات إدارة الفندق لم تسمح بذلك ... فطلبت منهم الاتصال بالبوليس ... مما دفعهم للموافقة على اقتراحها الأول ... وترك مفاتيح الغرفة لها.

ولم تكن تعرف أن أحد عملاء المنظمة موجود في الفندق ... إلا عندما سمعت طرقات على باب غرفتها ... وعندما فتحت ... وجدت موظفًا من الفندق ومعه عامل يحمل صينية عليها تورتة فاخرة ... يُقدّمها لها مع الاعتذار عما حدث.

فأفسحت الطريق للعامل ... الذي حمل الصينية إلى إحدى الموائد في الغرفة ... فوضّعها عليها ... ثم نظر لها مبتسمًا ورحل.

تركت ابتسامه الرجل تأثيرًا في نفسها ... وشعرت أن في الأمر شيئًا في المنظمة ... وقد صدق حدسها ... فعند تقطيع التورته وجدت بين طبقاتها ورقة مكتوبًا عليها ... نحن معك ... «ش. ك. س».

ابتسمت لحظتها ابتسامه رضا ... غير أنها لم تعرف ماذا تفعل ... فحتى الآن الموقف متجمّد ... ولم يعد في مقدورها الاتصال بالمنظمة ... فقد لاحظت أن أكثر من سيارة «فان» يعلوها هوائي تحيط بالفندق ... معنى هذا أن كل الإشارات والموجات التي تخرج من الفندق يتم رصدّها ... لذلك آثرت أن تنتظر حتى يتم الاتصال بها واكتفت بالاتصال بخدمة العملاء في الفندق ... فطلبت شايًا ... وجلست تتابع مسلسلًا أمريكيًا تُذيعه إحدى القنوات المحلية.

وأثناء مشاهدتها له ... سمعت طرقات على الباب ... أعقبها صوت العامل يقول: الشاي يا آنسة «إلهام».

فَسَمَحَتْ له بالدخول.

وأثناء وضعه للشاي على المائدة ... قطعُ مُوجَزٌ للأنباء المسلسل ... ولَفَتَ نظر «إلهام» خبرٌ عن طائرةٍ مصريةٍ ... تهبط في مطار عسكري قريب من العاصمة هبوطاً اضطرارياً لعطب أصاب أحد محرّكاتهما.

وشعرت بشيءٍ داخلها يُحدِّثها أنَّ في الأمر شيئاً غير عادي.
وأن هبوط هذه الطائرة ليس اضطرارياً. بل مُدبَّرٌ لهدفٍ مُحكَّم ... وقد يكون مدبَّراً من قِبَلِ المنظمة.

وانتظرت أن تسمع المزيد من الأخبار عن الحادث.
إلا أن الموجز انتهى دون تفاصيل ... وشعرت وقتها بالغضب ... لعدم تمكُّنها من الاتصال بالمنظمة للوقوف على حقيقة الحادث ... وأخذت تبحث بين القنوات الإخبارية عن المزيد من التفاصيل ... إلا أنها لم تصل إلى شيء.

ولم تيأس ... بل ظلت تبحث حتى عرفت أن جميع الركاب قد تم نقلهم إلى مطار «هيثرو» ... وكذلك أمتعتهم ... استعداداً لاستكمال رحلتهم على متن طائرة أخرى.
ووقفت «إلهام» في نافذة غرفتها ... ترسل عينها بعيداً ... إلى حيث يقع المطار، وتمنّت لو أنها استطاعت ... أن تراه ... وترى صالة الوصول ... وتبحث بين الركاب ... فترى «أحمد» ... و«عثمان».

وكأنَّ الله شاء أن تتحقّق أمنيّتها سريعاً ... فقد رأت عدة سياراتٍ تخصّ المطار ... قد توقّفت أمام الفندق ... ويغادرها عددٌ كبيرٌ من الركاب ... وخفّق قلب «إلهام» بشدّة ... وكادت تصيح مُنادية «أحمد» ... حين رآته وخلفه يسير «عثمان» وبينهما «ريما» ... إلا أنها غلبت الحكمة ... ونزلت سريعاً إلى مدخل الفندق ... وكادت بسبب اندفاعها أن تصطدم بـ «عثمان» الذي ابتسم لها ابتسامة خفية ... حين التقت عيناها.

وفي بوفيه الفندق ... جلس ثلاثتهم يتناولون الشاي ... وفي عيونهم تساؤل عن الخطوة التالية ... ولم تستطع «ريما» أن تحتفظ بتساؤلها كثيراً ... بل قالت لـ «أحمد»: وماذا بعد يا «أحمد»؟

أحمد: علينا أن نلتقي «إلهام».

وبصوتٍ خافتٍ ... وبنبرة المستكشف قال «عثمان»: لقد التقيتُها.
وفي لهفة خفية سأله قائلاً: التقيتها أين ... إنك لم تفارقنا لحظة؟!
فابتسم «عثمان» ابتسامة المحظوظ وقال له: لقد كادت أن تصطدم بي.

أحمد: وهل رأيتك؟

عثمان: وابتسمت لي ... وابتسمتُ لها.

ريما: إذن علينا أن نتصل بها أو نصل إليها.

أحمد: ليس الآن ... ألم تَرَي السيارات «الفان» التي تحيط بالفندق؟

ريما: بلى، رأيتها.

أحمد: إنها سيارات وسائل مساعدة.

عثمان: تقصد أن بها أجهزة إلكترونية للتجسس على اتصالات نزلاء الفندق؟

أحمد: نعم.

ريما: أتتوقع أنهم عرفوا بوجود «إلهام»؟

عثمان: أتقصد أن كل أجهزة التجسس هذه من أجل «إلهام»؟

ريما: أقول ريمًا.

أحمد: بالطبع لا ... إنها لتأمين سرية أفراد العصاباتين ... واكتشاف أيِّ محاولة

لاختراقها.

ريما: إذن كيف سنتصل بـ «إلهام»؟

أحمد: لن نتصل بها.

قال هذا ... ووقف مغادرًا مقعده ... تاركًا «ريما» في حيرة من أمرها ... ولم يُعجب

الأمر «عثمان». فسارع يقول لها: سندعُها هي تتصل.

ريما: وأين ذهب «أحمد»؟

عثمان: هل أخبرنا بوجهته؟

ريما: لا.

عثمان: إذن فقد ذهب إلى دورة المياه ... بل ذهب إلى إدارة الفندق يسأل عن سيارة

يقوم بها بنزّهة في «لندن»، وعاد سريعًا ليصطحب «ريما» و«عثمان» إلا أنه واجه صعوبة

شديدة في إقناعهما بالخروج من الفندق ... وقد كانت «ريما» في غاية الضيق والانفعال

لأنها لم تَر «إلهام».

وفي السيارة. كان «عثمان» يجلس بجوار السائق ... و«ريما» و«أحمد» يجلسان في

الكنبة الخلفية ... ويلف الجميع الصمت ... إلا «أحمد» يبدو عليه الترقب ... وأنه في انتظار

حدثٍ مثير قد يقع ... و«ريما» غير راضية عما يجري ... و«عثمان» آثر الصمت ... احترامًا

لأوامر الزعيم ... وانتظارًا لما سيقدمه «أحمد» من توضيح أو ما ستُسفر عنه الأحداث من

نتائج.

المطاردة!

طلب «أحمد» من قائد السيارة أن يعطيه فرصة لقيادتها ... إلا أنه رفض بشدة ... حتى بعدما عرض عليه أن يقوم بذلك نظير مائة دولار.

وقد كان ردُّ السائق عنيفاً وبعيداً عن اللياقة عندما قال له: أنا لا آخذ رشوة ... وليس من سلطتي أن أترك لك السيارة ... ولو كان من سلطتي ... فلن أتركها لك، ورأى «أحمد» أن هناك ردّاً مناسباً لما قاله السائق ... يجب أن يُقال ... فقال له: إذن أعِدني إلى الفندق. السائق: ألن تستكمل الجولة؟

وجدها «أحمد» فرصة مناسبة لرد إهانته ... فقال له: لو أردتُ استكمالها ... فلن أستكملها معك.

وشعر السائق أنه أخطأ بهذا الردِّ ... فقال معذراً: أنا آسفٌ يا سيدي ... ولكننا في ظروفٍ أمنية صعبةٍ ... ونُعاني من رجال الأمن. أحمد: لماذا؟

السائق: توجد بعض الأمور الغريبة والمريبة التي تدور في المنطقة.

أحمد: أين بالتحديد؟

السائق: في الفندق الذي تُقيم فيه وفي المنطقة المحيطة به.

أحمد: ألم تلاحظ هذه السيارة التي نراقبنا؟

السائق: لقد رأيْتُها تسير خلفنا منذ غادرنا الفندق.

أحمد: إنك سائقٌ يَقط.

السائق: ولكنها أمورٌ تدعو للتوتر.

أحمد: أتمنى أن ينتهي كل ذلك على خير.

السائق: وسريعاً.

أحمد: وسريعًا.

عثمان: هل تكررَت هذه المراقبة معك قبل ذلك؟

السائق: لم ألاحظها إلا اليوم.

استدار «عثمان» إلى حيث «أحمد» و«ريما» وتبادل معهما النظرات ... إلا أنه أطلال النظر لـ «ريما» التي فهمت ما يقصده ... وفهمت السبب وراء كل ما يقوم به «أحمد» ... ورفضه للاتصال بـ «إلهام».

وبصوت خافت قال «أحمد» يسأل «عثمان»: هل تتوقع أنهم يعرفوننا؟
عثمان: لا أعتقد.

ريما: لماذا إذن يُراقبوننا نحن بالذات؟

أحمد: لأننا أول من تحرك من رُكاب الطائرة خارج الفندق.

وقطع السائق حديثهما بقوله: لقد اختفت السيارة التي كانت تُراقبنا!

أحمد: أرى على وجهك علامات الارتياح.

السائق: ألا تشعُر بالتوتر إذا راقبك الآخرون؟

أحمد: بكل تأكيد ... ولكني كثيرًا ما لا ألتفت لهم.

السائق: هل أنت معتادٌ على ذلك؟

ضحك «أحمد» وهو يقول له: بالطبع لا.

وابتسمت «ريما» وهي تقول لنفسها ... من منا لا يعتاد على ذلك ... إن كل عملياتنا في الوطن وخارج الوطن لم تخلُ من المطاردة أو المراقبة.
وكانما كان «عثمان» يفهم ما يدور برأسها ... فنظر إليها سريعًا وهو يبتسم ابتسامَةً ذات معنى.

وفجأة صاح السائق في نفاذ صبرٍ قائلاً: مرةً أخرى ... مرةً أخرى!

ولم يفهم «أحمد» ماذا يقصد السائق بما يقول ... إلا عندما وجده مُنشغلًا بالمرايا

الجانبية فقال له: أهى نفس السيارة؟

السائق: بل سيارةً أخرى.

ريما: وما أدراك أنها تُراقبنا؟

السائق: لأنها تسير خلفنا شارعًا بشارع ... حتى إنني حاولتُ الإفلات منها فلم أفلح.

أحمد: ما رأيك لو توقفنا لتناول بعض المشروبات؟

السائق: تحت أمرك.

وبجوار ماكينة لبيع المشروبات ... توقف السائق ... ونزل معه الشياطين.

وعلى بُعْدٍ شاهدوا السيارة التي تُراقِبهم ... وقد توقَّفت على جانب الطريق ... وفتح سائقها غطاء المحرِّك ... وانشغل في العبث به.

واقترَبَت رءوسُهم للحظات ... ثم هَرَوَلوا وفي أيديهم عُلب المشروبات إلى أبواب السيارة ... وفي لحظات كان «أحمد» خلف عجلات القيادة وبجواره جلس السائق ... وفي الكنبه الخلفية جلس «عثمان» بجوار «ريما».

وانطلقت السيارة وسط صُراخ فَراملها وزمجرة محرِّكها واختفت في لحظات، في الوقت الذي أغلَقَ فيه مُطارِدُهم غطاء محرِّك سيارته، وانطلق يبحث عنهم.

ومن شارع إلى شارع ... ومن ميدان إلى آخر ... طار «أحمد» بالسيارة ... والسائق يراقبه ويراقب الطريق في ذهول ... ويحدث نفسه بصوتٍ خافتٍ قائلاً: إنك تحفظ الطرق جيداً ... وتسير بينها بمهارة ... من أنت بالله عليك؟

واستطاع «أحمد» بالرغم من انشغاله بالطريق أن يسمع صوته الخافت ... ويفسِّر ما يقول ... فأجابه قائلاً: أنا من سينقذك من هذه الورطة.

السائق: أي ورطة؟

أحمد: أُلستُ مُطارِداً طوال اليوم؟

السائق: لستُ أنا بل أنتم.

أحمد: نحن لم نصل إلا الآن ... من الذي يعرفنا هنا ليُطارِدنا في هذا الوقت؟

السائق: إذن ماذا يهمك أن تهرب منهم؟

أحمد: لأنهم يضايقوننا.

وعلى جانب الطريق توقف ... وفتح باب السيارة ... وغادرها ... ثم فتح الباب المجاور للسائق ... وطلب منه النزول والجلوس خلف عجلة القيادة ... والعودة بهم إلى الفندق.

وفي قلبي نزل السائق مُنصاعاً لأوامره ... وفتح الباب الآخر، ووضَعَ قدَّمه داخل السيارة ... وقبل أن يَضَعَ الأخرى ... انطلقت دفعة رشَّاش سيارة مُسرعة ... جعلته يترنَّح ويسقط خارج السيارة ... في الوقت الذي نزل فيه بقية الشياطين ليختفوا في قاعها.

الخروج من المأزق!

كان الحادث مفاجأة مروعة ... وبداية مبكرة جدًا للمواجهة ... وعرف منه الشياطين مدى شراسة وخطورة هاتين العصابتين.

واكتظ الميدان برجال الشرطة ... الذي أصرُّوا على اصطحابهم إلى قسم البوليس ... وحملوا الجثة في سيارة إسعاف بعد أن عاينها وعاین المكان رجال البحث الجنائي. وفي قسم البوليس أخفى «أحمد» هويَّتهم الحقيقية ... وتعامل معهم كمُسافر ضمن رُكاب الطائرة المصرية.

وقام رجال البوليس بالاتصال بالفندق ... ثم بالسفارة ... وطلبوا من القنصل التحفُّظ عليهم إلى أن تنتهي التحقيقات.

وكانت فرصة عظيمة أن يجدوا المبرر المناسب لبقائهم في «لندن» غير أنه لم يشأ أن يضيع الفرصة دون الحصول على مزيدٍ من المكاسب ... فأعلن رفضه لهذا الاقتراح وقال لهم: وما ذنبنا نحن فيما يحدث في بلادكم؟ ... فبدلاً من أن تقدِّموا لنا الاعتذار تحتجزونا رهن التحقيقات!

القنصل: أنتم لستم محتجزين ... أنتم موجودون في ضيافة الحكومة البريطانية.

أحمد: وهل من حقنا أن نتحرك لنشاهد معالم «لندن»؟

الضابط: أرجو أن يتم هذا بعلمنا.

عثمان: وهل سنعود إلى الفندق؟

الضابط: بل سيتم التحفُّظ عليكم في مكانٍ أمينٍ ... لأنكم شهود الحادث.

ريما: ولكننا لم نَر شيئاً!

الضابط: القتلة لا يعرفون ذلك.

كان ما حدث لهم مفاجأة لم تكن في الحسبان.

وأثناء تناولهم الإفطار في شُرْفة الشقة التي وضَعَتْهم بها الشرطة تحت حراسةٍ مشدَّدة ... لم ينطق أحدُهم بكلمة ... فقد كانوا مُرهَقين ... فيها هو صباحٌ جديد يُطل عليهم ... ولم يأخذوا بعدُ قسطاً من الراحة أو النوم.

وكانوا أيضاً مأخوذِينَ ... بسبب ما وجدوا فيه أنفسهم.
فها هم حبيسو حماية الشرطة الإنجليزية لهم ... ولن يستطيعوا التحرك بحرية للقيام بمهامهم ... أو الاتصال بـ «إلهام».

يا له من مأزق ... فالرابح الوحيد الآن هم رجال العصابة. ورغم معارضة «عثمان» بشدَّةٍ لتدخُّل المنظمة في تنفيذ مهامهم ... ورغبتهم الدائمة في الاعتماد على أنفسهم ... وعلى قدراتهم الذهنية وخبراتهم ... إلا أنه اقترح مُضطراً على «أحمد» و«ريما» أن يقوموا بالاتصال برقم «صفر» ... لإخراجهم من هذا السجن الذي وجدوا أنفسهم فيه.

إلا أن «أحمد» اعترض بشدَّةٍ وقال له: أعطوني فقط الوقت الكافي للتفكير، وسأحصل على خطة لفك هذا الحصار.

ريما: ولماذا تفك الحصار ... لماذا لا نأتي بهم إلى هنا؟

أحمد: من؟

ريما: رجال العصابة.

اعتدل «عثمان» في جلسته ... وأصاخ سمعه ... وأمعن النظر في «ريما» ... ثم طلب منها أن تُعيد عليه ما قالته ... فأعادته ثم أكملت قائلة: ليس أمامنا حلٌّ إلا هذا.

أحمد: كيف سيأتون ونحن في حماية البوليس؟!

عثمان: سيجدون الوسيلة لذلك ... المهم هو كيف سنُخبرهم عن مكاننا.

أحمد: ستقول لنا «ريما»!

ورأت «ريما» أنهم غير مُصدِّقين لما طرحته ... وكان عليها أن تشرح لهم كيف سيتم ذلك ... فقالت: هل حقائبنا ما زالت في الفندق؟

أحمد: نعم!

ريما: لماذا لا نتصل بالفندق فنطلبها منهم ونعطيهم عنواننا الجديد؟

عثمان: وما دخل رجال العصابة بهذا؟

أحمد: إنهم الآن يُراقبون حقائبنا ... وسُراقبون من سيسأل عنها.

عثمان: تقصد أنهم سيأتون في أثرها؟

الخروجُ من المأزق!

ريما: نعم.

عثمان: ولكن أَلن يُغَضِب ذلك رجال الشرطة؟

أحمد: بالطبع.

ريما: ولكن لنا حُجَّتنا ... فلن يُمكننا الإقامة هنا بدون أمتعتنا.

عثمان: وكيف سنخبر الفندق ... هل سنتصل بهم ... أم نرسل لهم أحد رجال الشرطة

الذين يحرسون شقتنا؟

أحمد: لن يذهب أحدٌ من رجال الشرطة دون علم رؤسائه ... ولن يسمحوا له بالذهاب.

عثمان: وإن سمحوا له بالذهاب ... فسيستطيع إحضار الحقائق دون أن يعرف أحدٌ

مكاننا.

ريما: الحلُّ الوحيد هو الاتصال بالفندق.

أحمد: وهل معك رقم تليفونه.

ريما: نطلبه من الدليل.

وقام «أحمد» بالاستعلام عن رقم تليفون الفندق ... ثم قام بالاتصال بموظف

الاستقبال وطلب منه إحضار الحقائق إلى عنوانهم الجديد.

فأخبره موظف الاستقبال أنه سيقوم بإرسال مندوبٍ عن الفندق يقوم بالتحريّ

والاطلاع على الأوراق ثم بناءً على التقرير الذي سيقدّمه ... سيقوم الفندق بإرسال الحقائق.

وبالطبع وافق «أحمد» على كلّ هذه الإجراءات ... فقد رأى فيها أكثر من فرصة ليصل

خبر وجودهم في هذا العنوان إلى أحد رجال العصابات.

ولم ينتظروا كثيراً ... فبعد أقلّ من نصف الساعة ... دخل أحد حُرّاسهم من رجال

الشرطة يُبلغهم أن مندوباً من الفندق يريد مقابلتهم ... فقال له «أحمد»: وهل رأيتَ تحقيق

شخصيته؟

رجل الشرطة: بالطبع يا سيدي «أحمد».

فقال له «عثمان»: وهل قمتَ بتفتيشه؟

الشرطي: كل إجراءات الأمن قمنا بها أنا وزميلي.

أحمد: إذن أدخله.

وخرج رجل الشرطة وغاب للحظات، ثم عاد وطرق الباب عدة طرقاتٍ قبل أن يفتحه

وهو يقول: تفضّل بالدخول.

الخادعة!

جلس مندوب الفندق مع «أحمد» لأكثر من عشر دقائق ... يسأله عن بيانات ويطلب منه أوراقاً ... وعندما انصرف ... وقف ثلاثتهم بشُرفة الشقة يراقبونه.
وما إن ركب سيارته وانطلق ... حتى وقفت مكانها سيارة فان مثل ما رآه حول الفندق ... وعرف أنهم يتجسّسون على سكان هذه المنشأة ... وعلى تليفوناتهم وتؤكد أن خطتهم نجحت.

ولكن ما لا يعرفه أن ما قاموا به أسفر عن نتائج فوق حساباتهم.
فقد وصل إلى علم «إلهام» خبر انتقالهم من الفندق إلى مسكنهم الجديد ... وبالتسمُّع من بُعد ... عرفت بخبر مندوب الفندق ... فاستقلت تاكسيًا ... وتحركت في أثره إلى أن وصلت إليهم.

ودخل رجل الشرطة يقول لـ «أحمد»: هناك من يسأل عنكم.
أحمد: من؟

الشرطي: لا أعرف ... هل أدخله؟

نظر إلى «عثمان» وقال له هامساً: هل يكون أحد رجال العصابة؟
عثمان: لا خوف منه، أدخله.

فتح الشرطي الباب وهو يقول: تفضل.

وبدت على الجميع ... أهات المفاجأة والفرحة ... وصاحوا معاً قائلين: «إلهام»؟!
وتعلقت «ريما» برقبتها ... وظلت تقبلها حتى أثارت «عثمان» الذي قال لها: لم نأت من أجل هذه المهمة.

إلهام: لولا مندوب الفندق ما استطعت الوصول إليكم.

أحمد: ومن أخبرك عن هذا المندوب؟

إلهام: عملاء المنظمة في الفندق.
عثمان: وهل كانوا موافقين على ما يتم؟
إلهام: تقصد القيادة؟
أحمد: نعم!
إلهام: لقد عرفوا أنها خطتكم ... وقد أعجبتهم جدًا.
ريما: لقد كان اقتراحي.
إلهام: إنك عبقرية.
ووافقوا جميعاً على عقد اجتماع عاجل لبحث مدى خطورة الأمر ... وماذا سيقومون به في الساعات القليلة القادمة.
فقال «ريما»: إن مهمتنا هي منع وصول رجال العصابات إلى «دبي» ... أليس كذلك؟
أحمد: بلى ... وعلينا الآن أن نبحث كيف نقوم بذلك.
إلهام: سننصّر بطريقتهم.
أحمد: كيف؟
إلهام: ألم تروا عربات التجسس التي تقف أمام الفندق؟
عثمان: ورأينا التي تقف الآن أمام المبنى الذي نقيم فيه.
إلهام: إن بعض هذه السيارات لعصابة «سوبتك» ... والأخرى لـ «ساير سبيس».
أحمد: نوع من التكامل.
إلهام: لقد كان المقصود ... ولكن الحادث غير ذلك؛ فكلهما يتجسس على الآخر.
كان ما قالته «إلهام» مفاجأة ... ولكنها كانت مفاجأة سعيدة ... وعلّق «أحمد» على ذلك قائلاً: لا يمكن أن يحدث اندماج بين عصابات دون وجود الكثير من الظنون وسوء النية ... وقلة الشعور بالأمان.
ريما: وهذا ما يمكننا أن نستفيد منه.
إلهام: وهذا ما أقصده ... لقد استطعت عن طريق جهاز التنصت الذي زرّعوه في غرفتي أن أتنصت عليهم وأعرف الكثير عنهم ... وأهمه ... أنهم يسجلون لبعض تفاصيل اجتماعاتهم.
عثمان: إنها وثائق تدينهم.
أحمد: هم لا يظنون أن بمقدور أحد الحصول عليها.
إلهام: إنها في كلتا السيارتين الموجودتين الآن أمام الفندق.

لمعت عينا «عثمان» ... وابتسم ابتسامةً مأكرةً قبل أن يقول: هل يمكنكم إمراري من بين رجائي الشرطة الواقفين بالباب؟
أحمد: وهل ستخرج من الباب؟
عثمان: عندك حق.
أحمد: ولكن إلى أين أنت ذاهب؟
عثمان: للاستيلاء على السيارة «الفان» الواقفة أمام مبنا الآن.
أحمد: ثم ماذا؟
إلهام: ثم العودة إلى الفندق والتراسل مع السيارتين الأخريين.
ريما: أو التبادل معهما.
عثمان: ما كل هذه العبقرية يا «ريما»؟ فهذا ما أفكر فيه.
أحمد: إذن لن تكون وحدك.
عثمان: بالطبع لا.
عندما حضر مندوب الشرطة بالعشاء ... مضى معهم بضع دقائق ... ثم خرج سريعاً ... وبعد دقائق سمع الشرطيان من يستغيث بالشقة ... فدخلا شاهرين أسلحتهما، فلم يجدا بالغرفة غير زميلهما الذي أحضر العشاء مُقيداً ... ومُمدداً على السرير بملابسه الداخلية.
وعندما خلعا الرباط من على فمه ... عرفا أين ذهبَت ملابسه.
في هذا الوقت كان «عثمان» يقول لسائق السيارة «الفان»: السيارة تحترق من الخلف ... لم يأبه السائق لكلامه ... بل نهّره ... وأبعده عن السيارة.
غير أن دُخاناً كثيفاً جعله يغادرها ومعه طفاية الحريق ... ويدور حولها مهرولاً والدخان ينطلق من كل مكان فيها.
وانطلق من الطفائية دُخانٌ أبيض كثيف أحاط بالسيارة تماماً ... غير أن الدخان الذي ينطلق منها لم ينقطع ... وانفتح الباب الخلفي وخرج منه رجلان يسعلان بشدة ... وهما يقولان بصوتٍ مخنوق: السيارة تحترق.
ثم أطلقا ساقيهما للريح ... وهما يصيحان قائلين: السيارة ستُفجّر.

النهاية!

كانت هذه فرصة «أحمد» ... فقد صعد إلى السيارة بحجة أنه سيبتعد بها عن المكان ... حتى لا يتسبب انفجارها وسط العمارات السكنية في خسائر فادحة ... وهكذا استطاع أن يستولي عليها ...

وفي هذه الأثناء ... كان رجلا الشرطة قد فُكَّ قيد زميلهما وخرجا يجريان في أثر الشياطين ... فلمَّا قائد السيارة والرجلين الآخرين.

ومن جهاز اللاسلكي الذي يحمله أحدهما ... صدر لهم أمرٌ بالقبض عليهم. وفي الطريق ... وبعد أن لحق «عثمان» بـ «إلهام» و«ريما». وتمكَّنَا من ركوب السيارة «الفان» مع «أحمد» ...

قال «عثمان» يسألهم: لا أعرف، كيف صدرَ أمرُ القبض على رجال العصابة من جهاز اللاسلكي؟

ومَن الذي أخبر رجال الشرطة عن هؤلاء الرجال؟
أحمد: أنا.

وفي سعادة قالت «إلهام»: إنك عبقرِيٌّ يا «أحمد» ... لقد اقتربتْ مهمَّتُنَا من النهاية. أحمد: ليس بعدُ ... عليكم البحث بين هذه الأشرطة عما يَدِين إحدى العصاباتين ... إلهام: دَع لي هذا الأمر.

اقتربتْ السيارة من الفندق ... وفي مكانها السابق ... والذي رآها فيه «أحمد» أولَ مرة. توقف بها ... وأمَّعَن النظر في السيارتين الأخريين فاكْتَشَفَ أن الثلاثَ سيارات متطابقةً تمامًا.

فأوحَى له ذلك أن يقوم باستبدال السيارة التي بحوزته بإحدى السيارتين الواقفتين الأخريين ... للحصول على مزيدٍ من الأشرطة التي تحوي ما يَدِينُ العصابة.

وفي جُنح الليل قام «عثمان» بنقل أرقام سيارته إلى سيارة أخرى ... وتركيب أرقام السيارة إلى سيارته.

وفي الصباح كانوا جميعاً يُراقبون السيارة عن بُعد ... حتى خرج منها مَنْ كانوا فيها متوجهين إلى الفندق.

وفي لحظات ... كان «عثمان» و«أحمد» يتسلقان السيارة كما تتسلق الفهودُ الجبال وحصلوا على أرقام التليفونات المحمولة لرجال العصابة.

فقاما بالاتصال بهم، وأبلغاهم أن سيارتهم قد اختطفت. وعندما خرجوا مهرولين من الفندق ... كانت «إلهام» و«ريما» تقودان السيارة الأولى، فجَرَّوْا وراءها ظناً منهم أنها سيارتهم.

وفي سرعة ومهارة اختفت السيارة «الفان».

وفي جنون وشراسة استقلَّ رجال العصابة سيارة «بورش» ... وانطلقوا بها يبحثون عن «الفان» ... فهي تحوي من الأجهزة الحديثة ومن الأسرار الخطيرة ... الكثير.

ولم يبذلوا جهداً كبيراً ... فقد وجدوها في أحد الميادين الصغيرة ... تقبع تحت ظلِّ شجرة قصيرة وارفة الظلال.

وفتحوا بابها في حذر ... وصعدوا إليها ثم تفحصوها جيداً ... وقبل أن يكتشفوا أنها ليست سيارتهم ... كان انفجارٌ مدوّ ... قد أطاح بكل جزءٍ في السيارة.

وجُنَّ جنون رجال العصابتين ... وصعد منهم الكثير مُحَمِّلِينَ بأشرس الأسلحة إلى السيارتين الأخريين وأحاط البعض الآخر منهم بالسيارتين.

وبعد فحصٍ دقيقٍ للأجهزة الإلكترونية سمعوا في كلٍّ من السيارتين صوتاً يقول: السيارة ستنفجر بعد عشرين ثانية.

أسرع الرجال بفتح الباب الخلفي ... فلم يفتح ... ولا الأمامي ... حتى الزجاج الكهربائي ... قد أغلق نفسه ولم يعد ممكناً فتحه.

ولم يعد أمامهم غيرُ تحطيمه ... وهذا ما قاموا به ... إلا أنهم لم يتمكنوا من الفرار ... فقد دوى صوت انفجار رهيب ... صاحبه تطاير أجزاء السيارتين في الهواء ... وارتفَاعُ ألسنة اللهب.

وفي كل مكان وإلى كل مكان ومن كل مكان ... جرى رجال عصابتي «سويتك» و«سايبر سبيس» في هلع ... ورجال الشرطة يُراقبونهم ويُتابعونهم ... ويُطاردونهم ويتصيّدونهم واحداً بعد الآخر.

النهاية!

فقد قدّم «أحمد» التسجيلات التي تحوي ما كانوا سيقومون به من عمليات إجرامية للشرطة داخل «دبي».

واحتفظ لنفسه بالتسجيلات التي سجلتها كل عصابةٍ للأخرى ... كدليل على خيانة بعضهم لبعض ... فقد يستفيد من هذه التسجيلات في ضرب أي تحالفٍ قد ينشأ بينهم مستقبلاً.

وفي رسالةٍ قصيرة ... إلى رقم «صفر» قال «أحمد»: لقد كانت هذه أقصر عملية ... وأسهل عملية.

ولكن نتيجتها تفوق كثيراً العمليات الكبيرة.

لقد استعنا بالحيلة ... وبالمكر للتعامل مع عدو ماهر.

وقد كانت النتيجة مرضية.

فقد تم القبض على كثير من أعضاء العصاباتين، وفرّ الباقي.

والأهم ...

أنه تم ضرب التحالف بينهما.

ولدينا أوراقٌ أخرى للمستقبل.

